# الهروب داخل الذات

(شـــعـر)

# الهروب داخل الذات

شعر

أ. د. علي عبد المطلب الهوني

دار النخلة للنشر
2008

بسم الله الرحمن الرحيم

الهروب داخل الذات
(ديـــــوان شـــعر)
أ. د. علي عبد المطلب الهوني الهوني
منشورات دار النخلة
الهاني / طريق عرادة : طرابلس
هاتف وفاكس : 00218217305404
الطبعة الأولى : 2008

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية بنغازي (0192 / 2007).
ردمك I.S.B.N. (978-9959-20-067-9)
الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية / بنغازي – ليبيا
هاتف: 9090509 / بريد مصور: 9096380



# إهداء

إلى رفيقة الدرب

التي بعملها اليومي وصبرها

وبحنانها تبعث في الأسرة

الدفء والحنان

علي

# الفهرس

# مقدمة

القارئ الكريم...

أشرت في مقدمة ديواني الثاني (الأرض الهلاميّة) الصادر عن دار النخلة سنة 2005، إلى أن كل القصائد التي يحتويها الديوان لا تخص قطراً عربياً بعينه، إذ هي تنطبق على كل قطر عربي، فكل متلقٍ عربي يجد أنها تنطبق على وطنه.

فهي كذلك، لأن هذه الطريقة هي ديدني الذي سرت وأسير عليه منذ ديواني الأول (رثاء الأنظمة العربية) الصادر عن دار العودة سنة 1976... فلينتبه القارئ لذلك.

أما القصائد الغزلية الموجودة بهذا الديوان فجاءت قصيدة سياسية بقصيدة غزلية، وإن كانت هذه القصائد الغزلية في أغلبها قد كتب في سنين مضت.

الشاعر

# وطن للبيع

جاء الشتاء...

ولست أزعم أنني

جهزت كل حقائبي

عبثت عواصفه

بدربي

ما عرفت مساربي

حاولت أن ألج الكهوف

لكنها غصت

بذات مخالب

كيف السبيل إلى النجاة.. ولا نجاة

يا أيها الوطن الممزق

بين قرصان وآخر

ناهب

أ ألوم نفسي إذ...

تركتك للصقيع؟

متقطع الأوصال

ينهبك الجميع

أ ألوم نفسي

كي أزيد متاعبي؟

جاء الشتاء..

ولست ازعم أنني

جهزت كل حقائبي

* * *





كل البلاد تقدمت إلاّك أنت

ويباع دمك بالمزاد

ويقال إنك قد سمنت

فإلى متى نرضى الهوان

وقد فطنت

بأنهم خدعوك أنت

حتى ذوي قرباك

قد شربوا دماك فنوروا

وأنت أنت

وما تزال بظلمة

ولكم أهنت

فإلى متى تجري وراء نوائبي
ألكي تزيد مصائبي
جاء الشتاء
ولست أزعم
إنني جهزت كل حقائبي
هذا الربيع أطل
أبْشِرْ صاحبي..
فالدفء جاء
لا خير في برد الشتاء
فلا حرورَ ولا ضياء
إلا البرودة في الصباح
وفي المساء...





تلسعك لسع عقارب
إذ صرت مأوى للظلام
وللسقام
وللوباء
ولكل وجه شاحب
جاء الشتاء...
ولست أزعم أنني
جهزت كل حقائبي

* * *

يا أيها الوطن الذي مات
ولم يقبر وأهله ميتون
لا أبٌ يرجوه...
ولا أمٌّ حنون
لا أخ يحمل عنه
أعباء الحياة ولا بنون
لا من يعزّي أهله فيه
فتنساب الدموع من العيون
فالناس في زمن العساكر
ساذجون...
يقهقهون ويمرحون
فإذا ملأت عقولهم
بالوهم... هم يتمسحون
فمتى يثور الميّتون؟



( الهروب داخل الذات )

إني أخاف الموت يأتيني
وما حققت كل مطالبي
فأموت في زمن...
يعاف الانتساب إليه
كلب خائب
جاء الشتاء...
ولست أزعم أنني
جهزت كل حقائبي

* * *

# العيـون الآسـرة

هذي العيون عيون من ؟

هذي الشفاه لمن.. لمن ؟

هذي شفاه حبيبتي

ليست لخضراء الدمن

هذي العيون عيون من ؟

* * *

تفاح خدك قد تورد

أشهى من العسل المكرر

حين يعقد

كوني سخية وبغمزة ردي التحية

من مقلة حوراء

يا ذات الحسن

هذي العيون عيون من ؟

* * *





يا شعرها النائم على كتفيها

لما تدلى مقبلاً نعليها

فالوجه منها كأنه قمر

في ليلة سوداء تستهويها

يسعى لكي تخفيها ظلمته

فكأنه عاشق يغار عليها

من أي قطر إذ سألناها

جاء الجواب لها ليرضيها

ومتى الجمال له وطن ؟

هذي العيون عيون من ؟

* * *

# الهروب داخل الذات

جسدي يهربُ من جسدي

رأسي يتمسك باللبْ

وأنا ما بين الرأسِ

وبين الجسدِ أدُبْ

وأفكارٌ شتى تتبخرُ

من قلب القلبْ

يا هذا الباقي من أنتَ ؟

يا ذاك الهاربُ أين تدبْ ؟

آهٍ جسدي يهربُ من جسدي

رأسي يتمسك باللبْ

* * *





بولادةِ هذا الآخر مني

صرتُ أثنين بفضل الربْ

ولأن طريقي بائسةٌ

أشواك ونيرانُ تشبْ

وجحور أفاعي وألفُ مطبْ

عدتُ ثانيةً أتجمَعْ

لتبعثرني ريحُ اللاحبْ

آهٍ جسدي يهربُ من جسدي

رأسي يتمسكُ باللُبْ

* * *

من خمرةِ مولاي ......

شربتُ حتى أثملني الشربْ

نشوانُ بحزني ......

كلُ مياه العالمِ صرتْ أعبْ

أجاجٌ عذبْ

أشربُها فتؤول بحزني شبْ

أشربُها فتسقطُ في القلبْ

آهِ جسدي يهرب من جسدي

رأسي يتمسك باللبْ

* * *





عاد عراقي يلملمُني ..

كي يخبرَني ......

عن مستقبلٍ فيه ....

رياحُ الحزنِ تهبْ

عن وطنٍ.....

بل مبغي لا يعرُف طبْ

ويطمئنُني لا... لا تتعجبْ

حين تري وطنك مسكوناً

بأُناسٍ من ألفِ مكبّ

...... ومكب

من حقِك أن تفخرَ حينئذٍ

أنك ابن الربْ

وطني يتفتتُ في ظُلمةِ
أفوهِ الليلِ الحجريهْ
تتنازعه وتُمزقُهُ .....
أنيابُ الشرِ البشرية
والمؤلمُ .. آهٍ والمؤلمْ
أن يتمازجَ فيها ..
بلحوم الضان المطهيهْ
لا يعرفُ أمّاً تحضنُهُ
لا يعرف أبْ
آهٍ جسدي يهرُب من جسدي
رأسي يتمسك باللبْ

* * *





# أحببت الله

أحببت الله فكان جمالك
أول قارورة طيب عطرت
أحببت الله فكان جمالك
أول قصيد حُب أنشأت
أحببت الله فكان جمالك
أول عشق في القلب سكبت
أحببت الله فكان جمالك
أول نغم للعود سمعت
أحببت الله فكان جمالك
أول آيات الله حفظت
أحببت الله فكنت أنت
أول إنسان أحببت

* * *

# إشراقة الصباح

يا أنت يا إشراقة الصباح
يا من تنور الليالي
بوجهها المنور الوضاح
يا من تدور الشمس باتجاهها
ومن أهدابها طويلة سماح
تكون كل نظرة منك
حبيبتي
كطلقة السلاح
أعشقك يا أنت
يا رائحة التفاح

* * *





يا أنت يا حديقة غناء بالشقيق
وثوبها مورد أنيق
لا ألتقيها إلا في الطريق
وابتسم فتبتسم
فاشتهي خدودها التي
كأنها عقيق
تستعجل الرواح
أحاول استبقائها بنظرة
لكنها كلجة تنداح
يوقظني صويحبي بقوله..
هيا بنا يا صاح
ويبدأ بالمزاح
لكنني أتركه لعلني
لعلني ارتاح

* * *

# الرأس المنخور

داء أصيب به الوطن

عجز الطبيب...

هات الكفن...

إذ قد تعفن رأسه

ثم تسرب للبدن

وتوالت الأنباء

أن الرأس لا يشكو..

الإحن

صاح الجميع :

فأل حسن.. فأل حسن





واستدركوا

لكنه منخور

من كل زواياه يئن

هات الكفن..

من ذا يعالج دائه

من بعد ما قد قدّه

دود إلى شطرين من !

هات الكفن

قلتم لنا أبطال

قلنا مرحباً بالفاتحين

كذب أريد به اليقين

فالكذب من شيم الرؤوس

أبناء خضراء الدمن

هات الكفن

# قاضي العشاق

دمي على شفتيك أنت قتلتني

وزعمت أنك في الهوى مظلومه

تقولين إنك من دمائي بريئة

تلك لعمري فرية مذمومه

يا قاضي العشاق جئتك شاكيا

ودليل قتلي مهجتي المثلومه

فاردد على الروح من شفتيها إذ

حقنت دمائي... دمائها المسمومه

فالسم من شفتيها يسري في دمي

مذ دقت منها قبلة محمومه





يا قاضي العشاق جئتك شاكيا

ولمن... أ لغيرك يشتكي المهموما؟

هذي التي قد تيمتني بحبها

القلب خال والعيون نؤمه

هذي التي قد تيمتني بحبها

أسهر وتغفو إنها لملومه

هذي التي قد يتمتني بحبها

فاحكم فانك قاضي وحكومه

* * *

# هـــزلـــت

مهداة الى أخي وصديقي الصدوق
أحمد سعد السني، زاده الله بسطة في الجسم والعلم

أيا أمنا
كم تعاني
من الجور
سيدتي والزمن
تهب عليك رياح الاحن
وتدعي بأنك جنة عدن
يجور عليك
مسوخ الرجال
بهذا الوطن
ويحكمك العائذون
بما جلبوه لك من عفن





ألا أيها الشعب
إن الجنوب يناديكم
فالجنوب يئن
تباع قراه وكل المدن

* * *

يباع... يباع بأبخس ثمن
يباع ... يباع
ولكن لمن!

* * *

وسبها تعاني من القهر
أكثر
تشيخ وتحمل عصاها
ولكنها تتعثر

تمر بها حالكات الليالي

تعاني العهر

بوجه لها صار أصفر

فرحماك يا سيدي

إن واسطة العقد سبها تكسر

وقلب رحيم بها يتفطر

تكابر...

ولكنها آخر الليل تسهر

تضمد أبناءها الأوفياء

تقامر عليهم جميعاً

فتخسر

* * *

لقد أرضعوا الذل

مذ ولدوا

فمن ذا يصيح بوجه الخليفة

الله أكبر





ليهجم ويتبعه الحانقون

فزازنة أرضنا هذه

من قرون

نموت عليها ليحيا الوطن

وها أنت أرض الجنوب

تخلصت من عقدة الحاكمين

ومما يعيرك العائدون

بقول يسم البدن

ينادون أبناءك السمر

عبد... وقن

لقد زرعوا في ثراك الفتن

وأنت على العهد دوماً وفية

وطيبة القلب رغم الغبن

* * *

# أماني

سالت الجمال فاطرق حياء  وقال بأنه منك خلق
تبعثرني وتجمعني عيونك  هذه كطفل نزق
رأيت بعينيك سحر الجمال  وسر الوجود وبدء الخلق
وقبلت عينك نلت رضاك  وجاء الرقيب ولما أفق
ومن قبل الورد بعد شفاك  فلن يرضه الورد وهو محق
ففيه خشونة وفيك نعومة  فأنت ملاك بديع النسق
ملاك!.. وأي ملاك له  كفيك طلاوة ورد عبق
له إحمرار كأني به  يباري به إحمرار الشفق





فجودي عليّ ولا تبخلي  بريق كأنه خمر عتق
وثغر لك كابتسام الصباح  يسرني منه حديث لبق
وأنف به شمم بائن  دقيق ولكنه متسق
طويلة عنق كجمارة  تبارك من زان منك العنق
ونهد كحقة عاج يرى  كراس قطيط بشص علق
وخصر رقيق كأني بك  مهاة البراري تجوب الأفق
فدائك نفسي من غادة  ببحر هواك تراني غرق
أنا والفراشة صنوان عشق  إلى النار نهفو ولو نحترق

* * *

# المساءلة والجزاء

## شهادة مشنوق أمام محكمة العدل الإلهية

سألني إلهي وهو يعلم قصتي … لماذا شنقت أيها المتسامح

فقلت له أنت إلهي وسيدي … وتعلم ما يخفي الضمير ويفصح

أتوا بي يجرونني وهم يشتمونني … وقالوا بأني خائن متمسح

ويهتف بي الأشرار كلب مضلل … وقاضيهم في غيِّه يتبجح

يصيحون هيا عجلوا بقصاصه … وأصواتهم مثل الكلاب تنبح

أشار لي القاضي خذوه لحبله … أتى واحد منهم عريض وأفطح

فما هي ألا لحظة أو هنيهة … على كتفه صرت فصار يصيح

ويشتمني شتم الكلاب وإنني … عفيف ولكن للمنافق مطرح

وما ذاك إلا كي يرضي إلهه … ويغضب إله العالمين المسبح

على لوحة صرت بعيداً عن الثرى … تدلى بي الأوغاد كي أترنح





تقادفني الأوباش من كل جانب … وإن كنت مشنوقاً وظهري مقرح

وما ذاك من ذنب ولا من جريرة … سوى أنني طالبت بالليل يصبح

تعاظمت البلوى فهل من معيننا … عليها فرأس الحية يطبق ويفتح

بكى صاحبي لما رآني معلقاً … على لوحة وسط الظلام أمرجح

ويسمع من بعد نشيجه واضحا … يغالب كي يخفيه والدمع يفضح

لتأتيه من خلف الظلام رصاصة … فترديه وهو لا يبارح مطرح

ليصبحا في قبر يضمهما معاً … يضلله الريحان والقبر أفسح

وقالت أخياتي وقد حيل بيننا … لقد كنت فينا يا أخينا مسامح

لقد كنت تقرئ الضيف لا تؤثر الغنى … حبيباً إلى الفقراء سمحاً مرجح

فما أعظم البلوى بكسر جناحنا … ألا إنها الدنيا تجد وتمزح

وقد سمعت أختي الكبيرة بعد ما … أفاقت من الإغمـاء بنتاً تنـوح

تضم أباها وهي تبكي بلوعـة … فيدفعها جندي وكيلها يطفح

فتشتمـه شتمـاً يليـق جنـابـه … ليطلق عليهـا النـار فهـو مسلح

ويهـدي لها قبـراً بجنب أبيهـا … ريـاض وجنـات وقبـر مفـوح

ويعتقد الطاغـوت أنـه قد نجـا … وقد سجل التاريخ ما كان يمسح

ولابـد من يـوم تـرد حقوقنـا … فنأخـذ بالثـارات ندمي ونجـرح

ترى الأمهات التاكلات بنينهن … يجرجرن للإعدام من كان يذبح

فيا لـه من يـوم عظيم ببشـره … تشـفى حـزازات القلوب فتفـرح

تلاحظ كل الناس سكرى بفرحها … فما عـاد للطـاغوث بينها مطرح

سـوى أنـه لا يغفـر الله ذنبـه … يجـر إلى حبـل الغسيل فيسلـح





ويالـه من كلـب يهـر هريـره … وقد كان بالأمس القريب الصميدح

أقول له قد كنت أظلم حاكم … فذق لان منها بالذي كنت تمنح

فهذا هو الطاغوث من كان قاتلي … أمامك ربي طارق الرأس جـانح

تبسـم إلـه العـالمين لقصـتي … وقـال خـذوه جنتي والمسـابـح

فصـرت أمتـع ناظـري بجنـة … على شجـر فيهـا طيـور تصادح

وقال لذاك الظالم الفاسد الذي … قضى عمره وسط الدعاة سارح

خـذوه وجـروه وشـدوا وثـاقـه … وألقـوه في قـاع الجحيـم يناطح

يناطح صخوراً تسلخ الجلد نارها … ومـا هـو منهـا طالـع أو مسامح

فحمـداً لـرب العاليـن وعدلـه … فليـس لحكـم قالـه فيه قاذح

قضى ربنا بالحكم بيني وبينه … فيا سعد من كان بحكمه رابح

* * *

# هل تحبيني

أحبك هل تحبيني ؟ على سؤلي أجيبيني
بغمزة عينك النجلاء وإن كانت سترديني
وإلا قبّـلي شفتـي فنـار الوجد تشويني
وإلا قـولـها علنـا أحبك أنت نور عيني
وإلا فـكـتـابتـها على دفتـر فتحييني
وإلا سـأغـادركـم وأقسـم لـن تلاقيني
أجيبيني أجيبيني

* * *





# ثمـن التـاج

رمى صخرة فوقها واستدار
أحال البلاد دمار
وقامت زعانفه هاتفه
مباركة للقرار
فخاف الجميع..
ولا ذوا بصمت بغير اقتدار
ومات على الشفتين الحوار
فصار البلاد خراباً دمار

ولكنها الشمس أم الجميع
من فضحته بوجه النهار
فدبلج أحلى الخطب
ليكذب في كل بيت ودار
يداه تلطختا بالخطايا
قفاه به ألف ثقب وغار
حتى الذين يحبونه
تطايروا من حوله..
حتى الوزير الحمار
ألا إنها غضبة الأرض
هبت عواصفها يكتنفها الغبار
ألا إنها غضبة الأرض هبَت





بفضل سواعد بنيها
هي الأرض أمّ لكل الذين عليها
فنادى الكذوب بأهله وحراسه
أن أطلقوا النار.. نارٌ ونارْ
ولكنه الشعب من قرر الموت
حتى يعيش فلا ترعب الآن نار
بكى السافل المستبد
إذ رأى تاجه لا يساوي دينار
بسوق الخضار
ولما حمى مسعر الحرب فرّ
وخلف زوجته..
لتغدوا للفاجرين مزار

إلى أين يهرب وغدٌ كهذا
كل العيون عليه
كل القبور مفتحة تبتغيه
فلابد من ثورة تسترده
ليأخذ الشعب حقه
من غاصبيه
تكلله بالفخار
من بعد ما دب يأس إليه
تفجر ينبوع ماء وضوء
فصار منار
ليهدي الحفاة والتائهين
ويأمن حتى الصغار
فمن لا يبالي بشعبه
فإن مصير الطغاة الفرار

* * *





# هل تأذنين ؟

يا ربة الحسن ها قد جئناك يحفزنا
حب تنامى وبعض الحب هذيان
هل تأذنين بوصل منك يسعدني
وصل الحبيب وبعض الوصل إحسان؟
هل تأذنين بضمّ منك يدفئني
ضم الحبيب وصدر فيه رمان
هل تأذنين بتقبيل الشفاه
ففي تقبيلها تنطفي للقلب نيران

يا ربة الحسن يا ذات الجمال ومن

لحسنها تسجد الأقمار تزدان

أنت على عرشك الفضي يغمره

نور البهاء بوجه منك فتان

جودي على من أتاك صاديا عطشا

من ريقك العذب شهدا فهو ضمآن

* * *





# إعصار كاترينا

ظلام وبرق

وفرقعة في السماء

وصوت مدوي

يهز الفضاء

أناس تهرول

بلا وجهة

يصيحون حم القضاء

لقد بلغ السيل كل الزباء

تذكر بوش

عيون الثكالى

وهم يقصفون

بيوت العرب

تذكرهم واحداً.. واحداً

وهم يقتلون بدون سبب

بدون حياء

تذكرهم وأطفاله الآن صرعى

وليس لهم بعد هذا لقاء

فليس على الأرض شيء يرى

تذكرهم وهم يصرخون

أبي يا أبي

تذكر ذاك الذي

بالعراق يصيح أبي يا أبي

لقد قتل الطفل دون عناء

ومزق منه الحشاء





وكاترينا ما عاد فيها سلام

سواء عاصفات

وموت زؤام

وبوش يقلب كفيه نحو السماء

ويدعو

بان يرفع الله عنه البلاء

* * *

# متى نلتقي ؟

طال الغياب فهل من تلاقي؟
لقد صار دمع المآقي
على وجنتي يزيد احتراقي
ويحفر أخاديده فوق وجهي
ليسقط في الفم مر المذاق
حبيبي لقد صار نضوي ضعيفاً
كضوء هلال علاه المحاق
تمر بيا الذكريات سراعاً
بدايتها عند يوم الفراق
فهل يا حبيبي لنا من تلاق؟
وهل بعد صدك يأتي وصالٌ
أبث به لوعتي واشتياقي





فأحظى بشمّ ولمسٍ
ولثم شفاه وطيب عناق
عناق يخدر أجسادنا
فليس لنا بعده من فواق
حتى إذا الصبح شق الوجود
وضم الدجى ما له من بواق
تسلل نور الصباح إلينا
ففر الظلام فما حال باق
همست بأذني غدا نلتقي
فخل سبيلي وحل وثاقي
تفطر قلبي لهذا السؤال
وسالت دموعي تملأ السواقي
وقلتي مودعة أي حبيبي
أخاف الصباح يدل رفاقي

* * *

# الأفعى

صارت الخمرة لا تعني
لها شيئاً كثيرا
بعد ما كانت ترى
فيها مع الماضي
آثاما كبيرة
كيف صار...
الجرم مشروعاً لديها
كيف صارت ...
للشياطين مطيعة
آه من هذي الفجيعه
لو أتيح الآن ماضيها
بان يحكمها ...





قال : رقيعه
كيف باعت نفسها
للذي تاريخه ...
بعض دنان الخمر
أو نهد يدق الباب
أو بعض نفايات مريعة
آه من هذي الفجيعة
يا رقيعه

* * *

# كنز الجمال

حباك الله يا كنز الجمال ... بحظ من ملاحة واعتدال
وسواك فكنت بلا مثال ... كغصن البان يا شبه الغزال
صبوحا نيّرا وتفوحي عطرا ... خزامى أو كزهرة برتقال
ومرت ريشة الباري بوجه ... ملاك حط في أرض الرجال
شرودا نافرا لا تستقر ... على حال فكيف يكون حالي
أصاخوا السمع كل يرجو وصلا ... من الشفة المليئة بالزلال
ويرجو حظه منها صريع ... بألحاظ وأرداف ثقال
متى يا منيتي أحظى بوصل ... وصفو لا تكدره الليالي
فألثم فاك ثم تمر يدي ... على نهد كرمان التلال
وعذراً إن أتيت سفيه قول ... فإني شاعر والقلب خال

* * *





# وصايا إرهابي لتابعيه

لبس الجبة
قصر شاربيه
وضع المسواك
حركه بفيه
ثم صاح غاضباً بتابعيه
أطلقوا اللحية مثلي
لا تمسوها بسوء
إنما الشارب
لا تبقوا عليه

* * *

وكذا الكافر
فاغزوه بداره
إنه رجس و..

أعقب الكلمة بنفثه

ثم قال:

هذه النفثة أطهر من أبيه

حسبكم من غنيمة

زوجة بيضاء

بالجنس عليمة

لا تردوها عليه

امتطوها

وأقفلوا فتحاتها

والعنوها والعنوا حتى بنيه

فإذا ما غضب الكافر منكم

فاقتلوه ثم تنوا بأخيه

إنه جد سفيه

ثم قولوا : لعنة الله عليه

ذلك اليوم الذي

عشتُ زماني أرتجيه





# سيد الفكر

إلى أستاذ الجيل المرحوم د. عبد الله الهو

يا سيد الفكر زرناك وهل عجب ... أن يؤتى في بيته يا سيدي قلم
قد صرت فينا عظيما مذ أتيت لنا ... بالعلم والفكر والأخلاق يا علم
فأنت رأس منارات البلاد فمن ... يفري كفريك لا أعدمت يا فهم
العلم أحوج ما تصبوا البلاد له ... لَما تصرمت الأخلاق والقيم
هذي بلادي بلا علم ولا خلق ... وهذه أمتي في جبنها غنم
تأتي الذئاب لها من كل سارحة ... من كل ذئب إلى بترولها نهم
عشرون كلبا ولا كلب ينابحهم ... تعودوا الجبن إذ صار لهم قيم
حتى الذي هر قبل الغزو يشتمهم ... قد صار أجبنهم بوركت يا صنم
يا سيدي يا عظيماً في شمائله ... كل العيون تحدق هل يفوه فم
أرثيك أم أرثي هذا الشعب يا سندي ... فأنت حي وهم موتى فلا ندم
ما أجمل الرفض لو يأتي فيشعرنا ... بأننا مثل خلق الله نحترم

* * *

# حكومات... الطر... فش

ويلعب ساستنا النرد

والطر فشه

ففاحت على الشعب منهم تشه

فمن صاح نتن عمانا

أتته عصاة المقشة

وتأتى الأفاعي عشاش الطيور

وكم مرة فارق الطير عشه

وما أحد قام للأفعوان فقشه

وما زال ساستنا ذبحهم بالمحشة

وأحلامهم بين خسه وغشه

هنيئاً لهم بالمتشه

إذا ضاجعوها

تكون لهم ألف خشة ومشه





ويشرب حكامنا الشيشه

مصه وفشه

ويلمع خاتم ماس

بإصبع عاهرة تتعشّى

يغير الذباب عليها

فتطلب نشه

يقوم رئيس الحرس بالمقشه

يصول بها يمنة وشمالا

يبارز قشه

ليسعد سيده

الذي ظل مستمتعاً

بالغرام بعشه

لينهي اجندته في الصباح

بضرب مرشه

* * *

## الــدرب

(فتش عن ذاتك في ذاتك تكن أعظم الناس)

دلفت إلى قلبي

أريد مساراً

تقود إلى عقلي

لعلي أرى عقلي

ولكن قلبي ما به

من علامة

تقود إلى عقلي

فهل قلبي عقلي؟

فتحت كتاب القلب

اقرأ آيه..

فصرت بلا عقل وضيعته دربي

فمن ذا سيخرجني

إلى البر أمنا





وإن كنت لا أفتى

أنادي هيا حبي

رأيت بصيصاً

في دهاليز ظلمة

فقلت سيهديني

لقد جاءني ربي

ولكن ربي ليس

نوراً مجسماً

إليه مآلي

في المساء وفي الصبح

* * *

# مداعبات

أعرت أخي وابن أخي رضا محمد جبران كتاباً فتحايل عليّ كثيراً ليستبقيه بمكتبته التي ما دخلها كتاب قط وخرج منها فأنشأت هذه الأبيات محذراً ومتوعداً من مغبة دفن كتابي بمكتبته :

| | |
|---|---|
| أخي هل سمعت بأن عليّ | أضاع كتاباً له يا شقي |
| فرُدَّ الكتاب وإلا العذاب | وإلا ضربتك بمدفعي |
| بمدفع له هامة من حديد | تدك حصونك لا تلتوي |
| ولو لم تك لجبران ابناً | وجبران مد صرت كان أخي |
| إذن لهجوتك مُرَّ الهجاء | فرد الكتاب إذاً فاستحِ |

* * *





# تهادوا تحابوا

فردّ الأستاذ والشاعر رضا جبران بهذه الفقرة مشفوعة بقصيدة شعرية زاعماً بأنني أهديته الكتاب ولم أعره إياه فقال : إلى من أهدى لي أنفس ما يعطى لحبيب، إلى من تتهد شعراً فطيب نفس كل أريب... وليد الأرض الهلامية، ومبدع النشوة الكلامية، إلى من حرك فينا خلجات الذات، فراقه ما قلنا من فلتات هي أقرب للشعر والشاعرية ومنتهى السجيّة.

| | |
|---|---|
| عليٌّ ولكن أنا لا أني | وإن كنت بين العظام علي |
| فجملت شعري بما قد صنعت | وصنعك للقلب يبقى الدني |
| وما شئت فاصنع فما عندنا | من القول بدع كقول النبي |
| تهادوا بما يستميل النفوس | لتعلوا المحبة قلب العصي |
| فكل الحياء لنا فيه خير | وكل الثناء لمن يستحي |

واخــذ النفيس يثير النفوس　　　وإنـك أنفـس معـط سخـي

فلم أر مثلك بين الكـرام　　　وجـود الكـرام لنا منه في

واخـذ الكتاب بعيد المنـال　　　إذا صـار عنـدي أو في يـدي

فصبرا جميلا على وصلنا　　　فإنـي لمـا قد عهـدت وفـيّ

فسل بالقريض بعيد المنـال　　　فكل الكلام أرى فيـه عِي

ومن عزَّ لا يرضى ذُلّ الهوان　　　وبالهوني نرضى وما قد يجي(*)

* * *

* بالهوني.. أي بـ (علي الهوني) الشاعر.





# غضب الحليم

إذا غضب الحليم يكون سمحاً　　　وحسبـك إنـه رجـل حليـمْ

خصالـه لا أبالك كيف تخزي　　　وهل يخزى سوى الرجل اللئيمْ؟

يمـج الخمـر في فيه مـراراً　　　وكـل العـاهـرات لـه نديـمْ

تـراه ساكنـاً والقلـب يغلـي　　　مـن الأحقـاد مـرتعـه وخيـمْ

ويأتي الشر لا يحسب حسابا　　　لأهـل الفضـل ذو خلـق ذميمْ

وحسبـك أنـه للشـرِّ بـاب　　　يطـوف عليـه شيطـان رجيمْ

وأما ذو الفضائـل والتسامي　　　أخـو النجـدات مفضال رحيمْ

يهـشُّ بوجهـك ويبشُّ بشّـاً　　　ولا يـرضـى ببلـدتـه ظليمْ

ويبـدل وهو أحوج ما يكون　　　لـذاك المـال يا لـه من كريمْ

* * *

# عباءات بلا رجال

## (1)

ما بين دجلة والفرات
كانت عباءات تسير
بلا شخوص
كانت وجوه ليس فيها
من الحياة إلا الحراك
أو النكوص
إن المدائن قد علت صهواتها
وتفر للقدر الرهيب
من اللصوص
يا ويلهم ركبوا القلوص
كل بلاد الله ترفضهم
على وجه الخصوص





## (2)

ما بين دجلة وال
فرات
كانت عباءات تسير بلا رجال
وكذاك أشجار النخيل
قد انحنت خلف التلال
الشمس تسطع فوقها
لكنها لن تعطي غلتها
لأصحاب السلال
آه من الزمن الكئيب
المر في حلق الرجال

## (3)

ما بين دجلة والفرات
سارت عباءات حزينة
أصحابها قد قُتّلوا
أو جُرِّعوا ذل الهزيمة
حضنوا هموم عراقهم
بقلوبهم ذكرى أليمة
قد أبذر الشيطان
فوق ترابهم
فجنوا نتاجاتٍ وخيمة

* * *





# ثمن المعرفة

هل أخطأ الإنسان..
حين أراد أن يعرف
ما كنه الحياة ؟
هل أخطأ الإنسان
حين أراد أن يعرف
دربه.. مبتغاه ؟
كيف سار الدرب
بالإنسان..
في أقسى مداه ؟
كيف أعطاه ثمار الخلد
مخدوعاً بشيطان الإله ؟
آكلاً تفاحة العلم
فقالوا قد عصاه

كيف للشيطان أن يدخل

جوف الآدمي من قفاه ؟

ألهذا السبب الأوحد

ثار الله في وجه الجناة؟

ألهذا السبب الأوحد

حُرِمَ الإنسان من جنته

ثم نفاه؟

عارياً يمشي

على ظهر البسيطة

إنه الإنسان

ما أعظم شقاه

* * *



( الهروب داخل الذات )

## كعك العيد

دعوت أحبائي من العربان يوم العيد

لنأكل كعك العيد

ونفرح فرح العيد

قال العربان من الجيران

أنت غشاش

تدس السم بكل ثريد

آهٍ من كعك العيد

هاجرت عبر الشطآن

غدوت بعيدْ

لأنسى كعك العيدْ

وألم العيد

وأنسى حتى العيدْ

وأعيش وحيداً وسعيدْ

آه من كعك العيدْ

* * *





# مدينة الصبار

مدينة الصبار

مدينة يحفها النخيل كأنها مزار

مدينة قد سطرت

كفاحها بأحرف من نار

مدينة يؤمها الكبار والصغار

حاكمها

يغضب من لا شيء

يبطش بأي شيء

لأنه جبار

وعقله في صغره كحافر الحمار

وغضب الحمار مرة
فابتاع من ضبع له مخالبا
وسرق من فيلة ميتة
نيوبها الكبار
واتخذ من جيفة الصقر له منقار
يا له من حمار
وقال في سريرته
لن يعرفوا
بأنني حمار
فطلب الجميع
لخطب مهترئة قديمة
ليس لها من قيمة
بالليل والنهار





وارتعب الجمهور
من ذلك المسخ الذي أمامهم
كأنه عفريتة البحار
وحين بدأ خطابه المليون
أدركه الخرف
تساقطت مخالبه
نيوبه وسقط المنقار
فهتف الجمهور
ليسقط الحمار
وقال بعضهم معلقا
من رضي الحمار حاكما
عليه
فإنه الحمار
إنه الحمار

* * *

# زوار الفجر

من ذا الذي يطرق الباب
وجه الصباح
وللمرة الخامسة لا يجاب
توهمها عاصفات الرياح
ليشعر بالراحة والارتياح
يزيد من الطرق خمسا
يهر وينبح مثل الكلاب
إلا أنه آدمي النباح
ويدخل على كتفه باب بيتي
وكتف ينوء بحمله السلاح
نباح... نباح... نباح





وتعلو الخصومة
يعلو الصياح
ولا أحدٌ ميز الصوت
خارج باب الضحية
سوى آهة زفرة
تجيء مع عاصفات الرياح
لتنشر الرعب والزمهرير
بكل البطاح
نباح... نباح... نباح

* * *

# منى ... عيني

وقالت لي منى عيني
ألا تعجب لما قالوا
زرعت النرجس الأبيض
بفم منك قبّال
على عيني فصرت بها
بين الحور اختال
فقلت لها
سقيتيني سلافاً
ريقك الخمري
إن الريق فعّال
فصرت بحبك أهدي
إن الحب قتّال





# الهاوية

الريح تعصف داخل البيت العتيق
فتستحيل إلى صفير
ونباح كلب جائع يقتات من جيف الحمير
وبكاء طفل خائف
يبكي يناشد أمه كي تستفيق
ويصيح شيخ حانق
أين الطريق؟
أين الطريق إلى الغريق
ليكون في البيت العتيق

يا أيها الريح اعصفي

فأنت منا ونحن منك

هبي اعصفي ودريني أسمع همهمات الجامدين

الساقطين إلى السحيق

* * *

وتقوقعت همم الرجال فلا تفيق

من يبعث الموتى فينفث

في الرجال الروح كيما تستفيق

يا أيها الريح اعصفي

ودريني اسمع همهمات الجامدين

الساقطين إلى السحيق

* * *





الريح تعصف مرة أخرى

ولكن داخل الخيم العتيقة

فتحيلها أشلاء

كل ممزق منها

تطاير يا رفيقه

والناس بين مصدق ومكذب

حتى لقد نسى العشيق بها عشيقه

والشمس تشرق من مغاربها

وجل الشرق قد فقد البريق

يا أيها الريح اعصفي ودريني

اسمع همهمات الجامدين

الساقطين إلى السحيق

* * *

# في الجبانة

ميت يزهو على ميت
ويضحك في حبور
ويقول إنه صار في الأحياء
إذا ملك القصور
والناس تنظر أنه ميت
كما هم ميتون من عصور
وأن ما ملكت يداه
سواء قشور

* * *

سار فوق الموتى يمشي مرحا
فتئن تحته الموتى وتلفظه القبور
ويقول: إنني من ذي الطيور

* * *





حتى الهزيلة من الطيور تعافه
وتقول موطنه الجحور
فيواري نفسه خائفا تحت الصخور
يكذب.. يصدق نفسه
ويصيح إني طائر مثل الطيور
لو لم أكن نداً لها
ما جربت تعبت بأدوائي
وتسقيني الذي جرعته
للشعب من ظلم وجور
ولسان حال الناس
يضحك ساخرا منه يقول :
متبخترا يمشي على جثث العباد
ويظن أنه طائر مثل الطيور

# ليس للذئب وفاء

كان له طول قزم
ليس من أصل الغنم
ورث أصله عن
ذئبة سيئة السمعة
وآلت لعدم
كانت الأحقاد في قلبه تغلي
كلما مر به راعي غنم
بصق التفلة عليه
وتولّى وشتم
قاد قطعان المواشي
واعدا إياها
بخير النعم





لبس الجبة واستاك بعود و... تعمّم
لاحق الراعي
الذي فر ومات
مات في الغربة مقهوراً مُغم
إلا أنه صار في شعبه قنّه
قُنةٌ شامخة بين القمم
صار للقزم نشيد وعلم
بين ليلة وضحاها صار منفوشا كطاووس
بلا عقل ودين
أكل الأخضر واليابس
وصار له طنين
وجراء تتكلم وحنين

ليقول:

إنما الشعب أنا

حان للشعب الأفول

إني أبشع غول

فاتبعني أيها الشعب اتبعني

أو ستندم

صار للقزم نشيد وعلم

آه من كل قزم

* * *





# هوّن عليك

مهداة الى أخي وأستاذي الفنان المبدع
عبد الرحمن قنيوه، متعه الله بالصحة والعافية

هوّن عليك فان الأمر فيه سعه

واهرب إلى الله واحرص أن تكون معه

وجدد العهد بالأذكار تنشدها

جوف الليالي... وأحيانا تكون ضحى

واستغفر الله من كل الذنوب ومن

إثم الأثيم إذا كل الحرام أتى

وابكي على ما جنات عيناك من نظر

نحو المحارم قل يا طيب ذاك بكاء

وخصّص الفجر للقرآن رتّله

متدبراً آيه حتى تُزاد سناء

لا يندم المرء إلا ساعة عبرت

لم يذكر الله فيها كي يزاد تقا

لله درهمُ من فتية عبروا

نحو المكارم إذ لا يشتكون ونا

لبوا نداء المصطفى الهادي فكان لهم

أخاً عطوفاً وأكرم ما يكون أبا

يا طيب نلك الربوع بنشر سيدها

كأنه الخلد إذ فاحت لنا بشذا

لا يبلغ المرء من أمر أراد به

سبل النجاة إذا ما في الفروض سلا





أتيتُ أشعثُ مغبر الثياب أنا

أنا الفقير إلى باب الكريم سعى

هذي خزائنك بالطيب قد عمرت

بكل طيب من الأصناف منتشرا

وأنا الفقير أنا... للعفو فأذن لي

أيا حبيبي هيا أخذ كيف أشاء

* * *

# صدر للمؤلف

1 - رثاء الأنظمة العربية (شعر)، بيروت: دار العودة، 1976.

2 - الزيات ناقداً (دراسة نقدية)، ط1، سبها: جامعة سبها، 1992.

3 - الزيات ناقداً (دراسة نقدية)، ط2، بيروت: دار الجيل، 1994.

4 - شعر ابن الرومي (دراسة نقدية باللغة الانجليزية)، لندن: دار الحكمة، 1996.

5 - أضواء نقدية على رباعية الكوني، بيروت: دار ليبيان، 2001.

6 - الأرض الهلامية (شعر)، طرابلس: دار النخلة، 2005.

7 - لافيه (رواية)، طرابلس: دار النخلة، 2007.

8 - دبابيس في قفا الأديم (دراسات نقدية)، طرابلس: دار النخلة، 2008.





# منشورات دار النخلة

1 – سلسلة لوّن للأطفال (1): رسوم : أحمد الحسناوي.

2 – سلسلة لوّن للأطفال (2): رسوم : منيرة اشتيوي.

3 – سلسلة لوّن للأطفال (3): رسوم : محمود الصقلي.

4 – سلسلة لوّن للأطفال (4): إعداد : مصطفى بديوي.

5 – سلسلة لوّن للأطفال (5): رسوم : محمد عبد الوهاب إبراهيم.

6 – سلسلة لوّن للأطفال (6): رسوم : محمد عبد الوهاب إبراهيم.

7 – سلسلة لوّن للأطفال (7): رسوم : محمد عبد الوهاب إبراهيم.

8 – سلسلة لوّن للأطفال (8): رسوم : محمد عبد الوهاب إبراهيم.

9 – الصرب الأرثذوكس: دراسة معمّقة لفهم الأزمة اليوغسلافية: د. جعفر عبد المهدي.

10 – في الفلسفة السياسية: د. جعفر عبد المهدي صاحب.

11 – الحب ما منع الكلام: د. محمد أحمد وريّث.

12 – مشكلة كوسوفو: د. جعفر عبد المهدي صاحب.

13 – إسلام لا هذيان: د. محمد أحمد وريّث.

14 – مدخل إلى التربية وعلم النفس: يوسف الأحرش / رياض جابر / حميد محمود.

15 – الجبر والاختيار في الفكر الإسلامي: مشكلة وحل. د. أشرف حافظ.

16 – الأفكار والمعتقدات الدينية في الشرق القديم: د. جعفر عبد المهدي صاحب.

17 – إشكالية القصة وآليات الرواية: دراسة في أعمال القاص : كامل حسن المقهور: د. عبد الإله الصائغ.

18 – أسس علم النفس: د. نجاح قدور.

19 – سافر ما زال (شعر شعبي): عبد الحميد الشاعري.

20 – اقتربي أكثر (شعر فصحى): عبد الحميد الجديد.

21 – راشكا (سنجق) ما بعد كوسوفو د. جعفر عبد المهدي صاحب.

22 – نصوص: كامل المقهور.

23 – يا سمي صبي المي (قصص): كامل المقهور.

24 – التفكير فوق الحجاب الحاجز: عبد الله الحجازي.

25 – أحكام الصيام: مصطفى محمد بدوي.

26 – تربية الأطفال الصم وضعاف السمع: محمد الزبيدي.

27 – القذافي وإفريقيا: ناصر العناني.

28 – الرأي الآخر: عبد الرحمن الشاطر.

29 – النظرية الاقتصادية (الاقتصاد الكلي والجزئي): أ. د. ميثم عجام و د. علي سعود.

30 – مشاهد من القدس: ناصر العناني.

31 – المالية العامة: د. ميثم عجام ود. علي محمد سعود.

32 – في الأمن الشعبي الوقائي: د. مصطفى محمد بديوي.

33 – حوار مع المرأة: ناصر جابر العناني.

34 – إفريقيا الفردوس الأرضي: ناصر جابر العناني.

35 – نحو حوار ثقافي د. رادا بوجوفيتش.

36 – (الأهلي) الفريق البطل، فيصل زقطة.

37 – الأرض الهلامية (شعر)، د. علي عبد المطلب الهوني.





38 – ألبان مقدونيا، د. جعفر عبد المهدي صاحب.

39 – المالوف .. تراث مدينة محمد إحسان عزيز / محفوظ الصغير الكانوني.

40 – فن استخدام الحبال، د. فرج محمد بن سليم.

41 – الإرهاب الدولي، سيف الدين إبراهيم اللطعي.

42 – صحافة المرأة والأسرة في ليبيا، أ. د. عابدين الدردير الشريف.

43 – مدخل إلى الأسلوبية، أ. احمد الهادي رشراش.

44 – لافيـه (رواية)، د. علي عبد المطلب الهوني.

45 – المقام والمقال، أ. محمود علي الهتكي.

46 – القنبلة النووية البيضاء، سيف الدين إبراهيم اللطعي.

47 – مقالات في القراءة والكتب والمكتبات، د. مصطفى محمد بديوي.

48 – دبابيس في قفا الأديم (دراسات نقدية)، أ.د. علي عبد المطلب الهوني.

قف بشارع الظل
واخلع نعالك
هذه أسوارنا
فأين حالك
ظل شهدائنا
إلى الجبانة
وأنت ستقاد إلى
الجحيم عيالك
هذا شارع الشهداء
ظل ظليل فانتبه

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية / بنغازي – ليبيا
هاتف: 9090509 / بريد مصور: 9097073 / 9096380
◆ ◆ ◆
رقم الإيداع المحلي بدار الكتب الوطنية بنغازي
(2008 / 0192)
الرقم الدولي الموحد للكتاب
ردمك (978-9959-20-067-9) I.S.B.N.

قف بشارع الظل
كنت تخشى
ذاك بيتي
الصحابة
أطلقوا النار فيه
قالوا أنهم
يشنون غارة